البحث يتناول جهاز الدبلوماسية الاسرائيلية ، وليس سياسة اسرائيل الخارجية . فالسياسة الخارجية لدولة من الدول شيء ، وجهازها الدبلوماسي شيء آخر . ان سياسة اسرائيل الخارجية لا ترسمها وزارة الخارجية بمفردها — وكذلك الامر في جميع الدول — لان تلك السياسة تقرر بواسطة عدد كبير من المحطات والاجهزة ومجموعة من السلطات العليا في الدولة والجيش والاحزاب الحاكمة ، وترسم على ضوء ظروف واعتبارات متداخلة معقدة . أما وزارة الخارجية فهي الاداة التي تتنفذ بها الدولة سياستها الخارجية ، ويتم ذلك عن طريق أجهزة الوزارة في الداخل ، والممثليات الدبلوماسية في الخارج . وعلى مدى كفاءة هذه الاجهزة يتوقف حسن تنفيذ تلك السياسة .

نشأة وزارة الخارجية الاسرائيلية وتطورها

ظهرت وزارة الخارجية الاسرائيلية كاستمرار طبيعي للمكتب السياسي للوكالة اليهودية(٢)، وكان هذا المكتب أشبه بوزارة خارجية مصغرة، ومسؤولا عن علاقات الوكالة اليهودية مع الدول والمنظمات الاجنبية من أجل تنفيذ الاهداف الصهيونية باقامة دولة يهودية على الارض العربية في فلسطين .

وفي بداية تأسيس وزارة الخارجية كان رجال المكتب السياسي للوكالة هم العنصر المسيطر على الخدمة فيها ، وكان نفوذهم شاملا في تكوين تقاليد الوزارة في العمل . فقد كانت الحلقة الصغيرة التي تقوم باتخاذ القرارات في السنوات الاولى أشبه بأعضاء ناد مغلق متضامن تسيطر عليهم روحية العمل الجماعي.وكانوا مجموعة من الرجال يعرف بعضهم بعضا منذ سنوات عديدة .

وكانت الوكالة اليهودية قبل ستة أسابيع من صدور قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بتقسيم فلسطين العربية ، قد شكلت لجنة عليا لتخطيط التنظيم الاداري للدولة التي كانت الصهيونية تعمل على اقامتها في فلسطين بعد انسحاب بريطانية . وقد ألفت هذه اللجنة بدورها عدة لجان فرعية لوضع الهيكل الاداري لكل وزارة من الوزارات التي ستتألف منها الحكومة الجديدة . أما اللجنة التي عهد اليها بوضع تصميم لهيكل وزارة الخارجية فكانت مؤلفة من شخص واحد هو « والتر ايتان » الذي كان في ذلك الوقت مديرا لكلية الخدمة العامة التابعة للوكالة اليهودية ، والذي شغل بعد قيام اسرائيل مباشرة منصب المدير العام لوزارة الخارجية(٣).

وقد تأسست « كلية الخدمة العامة » في عام ١٩٤٦ لتقوم باعداد العناصر التي ستوكل اليها مهمات الخدمة العامة في الدولة المرتقبة التي كانت الاستعدادات تجري لاقامتها . ومن بين ٦٠٠ مرشح تقريبا اختير ٢٥ طالبا،بضمنهم خمس فتيات بعد امتحان صعب احدث ضجة كبيرةفي ذلك الوقت.وبعد تأسيس الكلية بوقت قصير أطلقت عليها الصحافة والرأي العام لقب « مدرسة الدبلوماسيين » ، كما أن الطلاب أنفسهم كانوا يشعرون أنه مهما كانت الاغراض المعلنة للكلية ، فانهم انما يدربون للعمل في الخدمة الخارجية للدولة اليهودية .

وقد انقسم هؤلاء الطلاب ، بعد صدور قرار التقسيم ، الى مجموعات دراسية ، وأخذوا يدرسون كيفية العمل في وزارات الخارجية الاخرى، معتمدين بالدرجة الاولى على الكتب . وأصبحت المعلومات التي تجمعت لدى هؤلاء الطلاب أساسا لمشروع تأسيس وزارة الخارجية وجهازها . وقدم « ايتان » مخطط هذا المشروع ، بمسودته الاولى، الى اللجنة العليا في ٩ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٨ ، كما قدم المسودة النهائية في اخر ذلك الشهر ، وكان المخطط جاهزا للتنفيذ عند اعلان قيام الدولة فورا .

وكان المشروع قد بني على فرضية رئيسية ، وهي عدم انفاق أموال تزيد عما هو ضروري جدا، مع العلم بأن تأسيس وزارة خارجية وجهاز خدمة خارجية سيكلف مبلغا كبيرا من المال حتى لو اقيم على أسس متواضعة . وجاء في التقرير أنه « سيكون من الافضل تخصيص مبلغ معقول منذ البداية ، بدلا من افساد السفينة من أجل قطعة من الزفت » .

اقترح « ايتان » في مشروعه كيانا اداريا مؤلفا من سبع دوائر مقسمة على أساس جغرافي ، وهي : الشرق الاوسط ، اوربا الغربية ، أوربا الشرقية ، أمريكا الشمالية ، امريكا اللاتينية ، الامبراطورية البريطانية ، آسيا وافريقية .

وبالاضافة الى هذه الاقسام الجغرافية كانت